ويتطرق المؤلف إلى دور السياسة في وضع الحديث لتبرقع انحرافها ببرقع ديني، ويرى أن العرض على كتاب ا هو مقياس صحة الحديث ووضعه.

ويذكر مثالين على ذلك:

1 ـ الحديث المنسوب إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله): "أصحابي كالنجوم"(1).

2 ـ الحديث المنسوب إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله): "صلوا خلف كلّ بر وفاجر".

ويعرضهما المؤلف على قوله تعالى: [إن الأبرار لفي عليين] [وإن الفجار لفي سجين].

فيسقطهما دلالة لمخالفتهما للنص القرآني، وينفي نسبتهما للرسول ويثبت المؤلف بعض الملاحظات المهمة حول الأحاديث المنقولة:

1 ـ أن بعض الرواة ليسوا مجهزين بحصانة تدرأ عنهم الميول.

2 ـ أن البخاري ومسلم والكليني نقلوا عن جمهور لم يسلم ولو بعضه من مرض الميول والنوازع.

3 ـ كتب الأحاديث لدى جميع المسلمين يؤخذ مجموعها بعين الاحترام.

4 ـ الوقوف قليلاً في الأحاديث المتعلقة بالسياسة لاقترانها بالأهواء

---

1 ـ الأصل "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم". ميزان الاعتدال ج 3 ص 413. مسند أحمد ج 4 ص 399.

اعتبره ابن الجوزي من الموضوعات ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ص 187 ويناقضه الحديث: "بؤتى باصحابي يوم القيامة إلى ذات الشمال، فأقول: إلى أين ؟ فيقال إلى النار وا، فأقول: يارب هؤلاء أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك..." صحيح البخاري 2406/5، صحيح مسلم 2/ 316.

وتناقضه سيرة الأصحاب ـ فمنهم من أقيم عليه الحدّ لشربه للخمر.

وطعن بعضهم بالخليفة الثالث وقتلوه.

وخرج بعضهم على الإمام علي.

إضافة إلى سقوطه دلالة، فالحديث موجه إلى الصحابة فكيف يقول الرسول (صلى ا عليه وآله) لصحابته "بأيهم اقتديتم اهتديتم". أي بمعنى "يا أصحابي اقتدوا بأصحابي"!.